الموصوف لما سبق من الصفات وهو مبتدا الله ربكم لا اله الا هو خالق
كل شي اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض
خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شي وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي
اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب
على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهو
حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الروية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الروية
ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات
ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير
فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف
اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير
فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا
ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس
كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصر بها فمن ابصر
اي ابصر الحق وامن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل
فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله سبحانه وتعالى
هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام ورد على
لسان الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك
ذلك التصريف تصرف وهو اجرا المعنى الداير في المعاني المتعاقبة
من الصرف وهو نقل الشي من حال الى حال وليقولوا درست وليبينه
درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعليم وقرا ابن
كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر
ويعقوب درست ودرست على البنا للمفعول بمعنى قدمت او عفت
ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم
بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد
صلى الله عليه وسلم ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله
عيشة راضية ولنبينه واللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف

من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقري درست بضم الراء مبالغة في درست صح

والعبر

والضمير للايات باعتبار المعنى او للقران وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين
به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال موكدة من ربك
بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا
تلتفت الى ارايهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم
الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو
دليل على انه سبحانه وتعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها
عايبها من القبايح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم
على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب ان يذكر به وقرا يعقوب عدوا
يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي انه عليه الصلاة
والسلام كان يطعن في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية
راجحة وجب تركها فان ما يودي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم
من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز
تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين
سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة
والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موضع الحال والداعي
لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم
في طلب الايات واستحقار ما راوا منها لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم
ليومنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشا
وليس شي منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار
انها اي الاية المقترحة اذا جاءت لا يومنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان
بمعنى لعل وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال
وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمومنين فانهم
يتمنون مجي الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر
وحمزة تومنون بالتاء وقرى وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم

وقرى لعلها

لا يومنون

اي لا تدرون انهم لا يومنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يومنون صح

Copyright © King Saud University